

عن المصور الهنغاري جيولا آلاس Gyula Halász المعروف باسم براساي Brassai ١٨٩٩ - ١٩٨٤ .

### نور عسلية



تأتي شهرة براساي الواسعة من رفقة عينه للعديد من أشهر فناني النصف الأول من القرن العشرين ، و أبرزهم بابلو بيكاسو . تشبه العلاقة الفنية ، على عكس العلاقة الشخصية ، بين براساي و بيكاسو تلك التي نشأت بين مان راي و مارسيل دوشامب . و يختلف براساي عن مان راي بأنه كان أكثر تصالحاً مع فكرة التصوير كتوثيق ، فلقد سجل مان راي في مذكراته التي صدرت عام ١٩٦٣ تحت عنوان self portrait اعتراضه قائلاً : « مجرد التفكير في الاضطرار إلى تصوير أعمال الآخرين يبدو لي بغيضاً، تبدو لي هذه المهمة غير جديرة بفنان » ( Dust, histoire de ) ( poussière D'après Man Ray et Marcel Duchamp ). لابد من التذكير بأن التصوير الضوئي في هذه المرحلة كان لا يزال يتأرجح في التصنيف ما بين كونه فناً و كونه حرفة توثيقية أو تذكارية ، على اعتبارها حلت محل رسم البورتريه فجعلت الاحتفاظ بصورة لشخص ما ، متاحاً أكثر بكثير من سابقتها ، يؤكد على ذلك طروحات روبيرت دو لا سيزيران Roberte de la Sizeranne في كتابه : «التصوير الضوئي ، هل هو فن ؟ la photographie est-elle un art » الصادر بنسخته الأولى عام ١٨٩٩ .

لكن بالنسبة لبراساي لم تكن عمليات التوثيق الواسعة و الدقيقة و التخصصية عائقاً أمام إظهار كامل رؤيته الإبداعية. كان مساره الفني يُبنى بالتوازي مع مشروعه المهني مصدر عيشه. يمكن التعرف على الرؤية الفنية لبراساي بشكل أساسي من خلال مشاريعه التالية :

= العمل الأول كمشروع متكامل لبراساي كان : « باريس الليل ، Paris de nuit » الصادر بنسخته الأولى عام ١٩٣٢ عن دار النشر Arts et métiers graphiques والذي تضمن نصوص أدبية للكاتب بول موراند Paul Morand. يصوّر فيه براساي كما هو واضح من العنوان حياة الليل الباريسية ، تذهب فيه الصور في محورين أساسيين : الشوارع الخالية من الحركة تظهر فيها بالدرجة الأولى حساسية رهيبة لضبابية الأضواء الليلية و انعكاساتها ، والمحور الثاني يتمثل في تصوير حياة الملاهي بما فيها من ضجيج و ازدحام و لهو ، يقدمها براساي بنظرة فريدة لا يقل فيها أهمية أي عنصر في الكادر عن أهمية حضور غواية الجسد العاري .

= المشروع الثاني هو حوار مع الضوء ، و هو مشروع مشترك مع بيكاسو ، صدر عنه كاتالوج بعنوان : « براساي و بيكاسو ، حوار مع الضوء Brassai et Picasso, conversations avec la lumière » ، قدمت له الباحثة المتخصصة بأعمال بيكاسو ومديرة سابقة لمتحفه في باريس آن بالداساري Anne Baldassari . يقوم براساي في هذا المشروع بتصوير موديل عاري بكوادر يقررها أحياناً بحرية و مرات بالاتفاق مع بيكاسو ، يقوم بيكاسو لاحقاً بالرسم فوق هذه الصور ليحور الجسد حسب نمطه الإسلوبى ، كما يتضمن الكتاب مجموعة كبيرة من التصوير التوثيقي لمنحوتات بيكاسو ، تعود لتبرز من خلالها حساسية براساي الرهيبة للضوء .

= المشروع الثالث و هو رسوم الجدران Graffiti ، أقيم معرض متخصص لهذا المشروع في مركز بومبيديو في باريس عام ٢٠١٦. لقد ضم المعرض كل قطع براساي التي تصور الجدران الباريسية ابتداء من عام ١٩٣٠ و حتى وفاته عام ١٩٨٤ ، كان براساي يجد بعض هذه المحفورات و الرسوم على الجدران فيصورها لكنه أحياناً كان يقوم هو نفسه ببعض الرسوم أو التدخلات .

بالإضافة لكل المشاريع الفنية ، يعتبر كتاب براساي : « حوار مع بيكاسو Conversation avec Picasso » ، لأن براساي قد سجل فيه ، ليس فقط أحداثاً تاريخية ، و إنما تفاصيل دقيقة عن عمليات وإجراءات فنية قام بها بيكاسو مثل المنحوتات الورقية ، يصيغها براساي ملحقاً بها تعليقات هادئة موضوعية مبنية على ذكاء حاد و مرجعيات فكرية

معاشة . ولذا فإن هذا الكتاب يعد أحد أهم المصادر التي اعتمدها العديد من النقاد و الباحثين عند التعمق في مسار بيكاسو. العديد من صور البورتريه للمشاهير من الفنانين التشكيلين أو المغنيين القادمة من بدايات القرن العشرين و المحفورة اليوم في الذاكرة من تصوير مان راي أو براساي من أعمال الأخير بورتريهات بيكاسو و هنري ماتيس و جاك بريل .